وان نظرت الى ذوبها بالنار وسيلانها الى زيابق سيالة وجدتها
متحركة وان تأملتها فى الظلمة وجدتها محجوبة وان تأملتها فى النور
وجدتها مخلصة صافية لأن المحجوبة معدنية وفاعلة ومنفعلة
للفساد ولا يتم منها الصورة الاكسيرية بل يتم منها خرافات
يرتضيها الجهال من الظلمانيين الذين رأوا النور اخفياء فى الظلمة
ففعلوا افعالا اظنوا بها المقصود فاستحقوا الحرمان وعدم الوجود
واما الصافية المخلصة فانها فاعلة ومنفعلة للصلاح وخرق
العوايد واظهار المعجزات والكرامات مثل المشى على الماء وامتطاء
الهواء فافادة هذه الصناعة فاعلة ومنفعلة ومحجوبة الفعل ومؤثرة
ودنسة وصافية ومتحركة وساكنة فاجتمع لها الضدان وكما قال
الاستاذ وهو الغرض الشريف الذى بنيه عليه فاذا تجردت كانت
سايحة شايعة مطلقة التدبير والتاثير وصار منها الافاضة
على كل قابل لها بحسب قبوله واذا استمرت فى المركز فعلت ايضا
فعل الظلمة والاحراق وظهور السواد والدخان فتغلب الظلمة
على انوار الذوات الكايئة فى المركز ايضا لنسبتها فاحكاما نظروها
بنفوسهم الصافية جعلوها كسبهم واما غيرهم لما نظروها
بالنفوس الصدية لاجرم احقوها بهم على ما فيها من الحجاب
ففظمت الظلمة وزادت عليهم واما الحكما لم يكفهم بالتصفية لذواتهم
ولذات مدبرهم ومادتهم الا بالتكرير والاعادة لأن البسايط
النورانية لم تكن الغرض منها الا ان تكون اجسادها نورانية
مثلها لتكون خالصة من المعصية ويرتفع عنها العذاب فلو
كانت اجسادها المائية نورانية مثلها لما احتاجت الى التخليص
لكنها لما اتصلت باجسادها وهى دنسة تدنست فالغرض
المقصود تهذيب الجسد حسبما ذكرناه اولا وحسبما ذكر جابر
بعد أن تهذب النفس وكذلك انوار الحجر الموجودة فى مركز ظلمته
كانت

كانت صافية قبل ان تحصل فى المركز فلما حصلت فيه ثقلت وخالطتها
الكثايف فبعد ان كانت روحانية استحالت بهيمية فوقع الخلف
بين الجواهر والاعراض وغلبت البسايط بحصرها فى قيود التركيب
ولتشعبت انوار الهيولى بتجزيها متحللة للظلمة فحجزت الانوار عن
الخلاص من الكثايف لحصرها وعجزت الكثايف من حمل الانوار على
صفاتها فانتها وضعفت الهيولى عن القبول لأن الهيولى فى الاصل
بسيطة والهيولى هنا مركبة من بسايط متغايرة فقبولها فى
الأول تام وقبولها فى الثانى ناقص للظلمة كما تقدم والمقصود
وجود الحيلة التى تتهذب بها المادة لتكون فى محل القبول وعلى
كل حال لابد فى التهذيب والتاديب من الالم والعذاب ليحصل
الخلاص واعلم أن هذا العذاب والخلاص والالم موجود فى العمل
الأول المكتوم قبل العمل الثانى ليوجد لك جوهرى الذكر والأنثى
فانهما لا يوجدان الا بالمهنة الصناعية من المادة التى تكونتها
الطبيعة باذن الله تعالى وكذلك العذاب والالم والخلاص موجود
فى العمل الثانى الغير مكتوم وبينهما فرق هو ان العمل الأول المكتوم
أصل لظهور الهيولى وصورة المادة التى يمكن فيها العمل والعمل الغير
مكتوم انما هو فعل فى صورة المادة التى منها العمل وهو ظاهر
ولم نوسع لك من الكلام على هذا الوجه الا لتعلم التحقيق فيه
وليكن عندك مقام النور فى العين والروح فى الجسد ولتعلم
ما ذكره المتقدمون والمتاخرون وبما حصل للناس من الضلال
بسبب ذلك لتكون على بصيرة من امرك لانه امر ليس بالهين
بل هو عند الحكما جليل كبير لأنه دلك على وحدانية البارى
تعالى باية باهرة ومعجزة قاهرة فان راجعت ما ذكرناه لك فى
السفر الأول من هذا الكتاب وتأملت ما ذكرناه هنا وما
فسرناه من كلام الاستاذ بلغت الوصول والا فاسأل الله فليس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)